ارٰاهَا وَإِن كَانَت تُحَبُّ فَإِنَّهَا ۞ سَحَابَةُ صَيفٍ عَن قَلِيلٍ تَقَشَّعُ ۞ ۞ ۞

وقال جلس الاسكندر يوماً فما رفع اليه حاجة فقال لا اعد هذا اليوم من ايام ملكي وقال الجاحظ ليس شئ الذ ولا اسر من عز الامر والنهى ومن الظفر بالاعداء ومن تقليد المنن اعناق الرجال لان هذه الامور نصيب الروح وحظ الذهن وقسمة النفس وقيل الملك خليفة الله فى ارضه ولن يستقيم امر خلافته مع مخالفته وقال الحجاج سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها وقال ازدشير لابنه يا بنى الملك والدين اخوان لا غناء باحدهما عن الآخر فالدين اُسٌّ والملك حارس وما لم يكن له اُسٌّ فمهدوم وما لم يكن له حارس فضايع قيل لما دنت وفاة هرمز واِمرأته حامل عقد التاج على بطنها وامر الوزراء بتدبير المملكة حتى ولدته ولد فتملك واغار العرب على نواحى فارس فى صباه فلما ادرك انتخب من اهل النجدة فرساناً وغار على العرب فانتهكها بالقتل ثم خلع اكتاف سبعين الفاً فسمى ذو الاكتاف وامر العرب حينئذ بارخاء الشعور ولبس المصبغات وان يسكنوا بيوت الشعر وان لا يركبوا الخيل الا اعرايا وقيل من اخلاق الملوك حب الانفراد وكان ازدشير اذا وضع التاج على راسه لم يضع على راسه قضيب ريحان واذا ركب فى لبسة لم ير على احد مثلها واذا تختم بخاتم كان حراماً على اهل المملكة ان يتختموا بمثله وكان سعيد بن العاص بمكة اذا اعتم لم يعتم احد بمثل عمامته ما دامت على راسه وكان الحجاج اذا وضع على طويلته على راسه لم يجترئ احد من خلق الله ان يدخل عليه بمثلها وكان عبد الملك اذا البس الخف الاصفر لم يلبس احد مثله حتى ينزعه واخبرنى من سافر الى اليمن انه لا يأكل الاُرز بها احد غير الملك وقيل من حق الملك ان يفحص عن اسرار رعيته فحص المرضعة عن منام رضيعها وكان ازدشير متى شاء قال لارفع مملكته واوضعهم كان عندك فى هذه الليلة كيت وكيت حتى كان يقال يأتيه ملك من السماء وما ذاك الا لتفحصه وتيقظه وكان علم عمر رضى الله عنه بمن نأى عنه كعلمه بمن بات عنده فى وساد واحد ولقد قفى معاوية اثره وتعرف الى زياد رجل فقال انتعرف الى وانا اعرف بك من ابيك وامك واعرف هذا البرد الذى عليك ففزع الرجل حتى ارتعد من كلامه وعن بعض العباسيين قال كلمت المأمون رضوان الله عليه فى امرأة خطبتها وسألته النظر اليها فقال يا ابا فلان من قصتها وفعلها وحليتها وشأنها كيت وكيت

فوالله

فوالله لا يزال يصفها ويصف احوالها حتى بهت وما جاء فى طاعة ولاة امور الاسلام امر الله تعالى فى كتابه على لسان نبيه فقال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ وروينا فى صحيح البخارى عن جابر بن عبد الله قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم وسئل كعب الاحبار عن السلطان فقال ظل الله فى ارضه من ناصحه اهتدى ومن غشه ضل وعن حذيفة لا تسبوا السلطان فانه ظل الله فى الارض يقوم الحق ويظهر الدين فبه يدفع الله الظلم ويهلك به الفاسقين وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه كيف كانت طاعتى لك قال احسن طاعة قال فاطعنى كما كنت اطيعك خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو اعقابك وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد عصانى وقد ورد فى الاحاديث الصحيحة ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالسمع والطاعة لولى الامر ومناصحته ومحبته والدعاء له ولو تتبعت ذلك لطال الكلام لكن اعلم ارشدك الله واياى الى الاتباع وجنبنا الزيغ والابتداع ان من قواعد الشريعة المطهرة والملة الحنيفية المطهرة ان طاعة الائمة فرض على كل الرعية وان طاعة السلطان تؤلف شمل الدين وتنظم امر المسلمين وان عصيان السلطان يهدم اركان الملة وان ارفع منازل السعادة طاعة السلطان وان طاعته عصمة من كل فتنة وبطاعة السلطان تقام الحدود وتؤدى الفروض وتحقن الدماء وتأمن السبل ومن احسن ما قالت العلماء ان طاعة السلطان هدى لمن استضاء بنورها وان الخارج من طاعة السلطان منقطع العصمة برئ من الذمة وان طاعة السلطان حبل الله المتين ودينه القويم وان الخروج منها خروج من انس الطاعة الى وحشة المعصية ومن غش السلطان ضل وزل ومن اخلص له المحبة والنصح حل من الدنيا والدين فى ارفع محل وطاعة السلطان واجبة امر الله بها فى كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم وقد اقتصرنا من ذلك على ما اوردناه واكتفينا بما بيناه ونسأل الله ان يلهمنا رشدنا وان يعيذنا من شرور انفسنا وحسبنا الله ونعم الوكيل ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

٨٥

Copyright © King Saud University